واقع اللغة العربية في جنوب تايلند
ـولاية فطاني أنموذجاـ

فؤاد الغزيزر
Fouad Larhzizer

fouad.larhzizer@usmba.ac.ma

ملخص البحث :

لقد اتخدت اللغة العربية لدى المسلمين الفطانيين مكانة مرموقة وانتشرت في كل أنحاء المنطقة. وتتناول هذه الدراسة موضوع اللغة العربية في فطاني، وتهدف إلى دراسة واقع اللغة العربية في جنوب تايلند، و الإكراهات التي يواجهها، ثم مبادرات الحكومة التايلندية للاهتمام باللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: فطاني، اللغة العربية، الواقع...

مقدمة:

تعتبر فطاني(Patani) من المحافظات الجنوبية ذات الأهمية التاريخية والسياسية "وتبعد عن العاصمة "بانكوك" حوالي ١,٠٣٩كيلو متراً، وتبلغ مساحتها ٤,٩٤٠ كيلو متراً مربعاً، ويحدها من الشرق والشمال خليج تايلاند، ومن الغرب محافظة سونجكلا(Songkhla Province)، ومن الجنوب محافظة جالا(Yala Province). وفيها ١٢ دائرة و١١٥ قرية".

المحور الأول : واقع اللغة العربية في جنوب تايلند

عندما وصل الإسلام إلى أرخبيل الملايو(The Malay Archipelago) انتشرت اللغة العربية في فطاني نتيجة قدوم التجار والعلماء إلى هاته المنطقة، حيث" أدرك الفطانيون أهمية اللغة العربية، وتعاملوا معها على أنها لغة القرآن ولغة الدين ووسيلة لفهم دستور الإسلام وشرائع الدين وفهم التراث الإسلامي، فأُقبِلُوا إليها بالتعلُّم والتعليم لأبنائهم، وأسسوا مؤسسات تعليمية تَقوم بمهمة تعليم العلوم الدينية واللغة العربية، حتى ظهر منهم علماء مشهورون، لهم جهود مشكورة في خدمة الدين واللغة العربية، كما كانت لهم مؤلفات أصبحت فيما بعد مراجع أساسية في المنطقة وفي بعض الجامعات الأوروبية فعلى سبيل المثال : كان من أشهر العلماء البارزين في القرن التاسع عشر:

- الشيخ داود بن عبد الله بن إدريس الفطاني (١٧٦٩ م-١٨٤٧ م).
- الشيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني(١٨٥٦ م-١٩٠٨م).
- الشيخ زين العابدين بن محمد الفطاني.
- الشيخ محمد بن إسماعيل داود الفطاني.

ولكل من هؤلاء العلماء مؤلفات وكتب مترجمة في العلوم الإسلامية والعلوم العربية"

وقد كان المسجد هو المكان الأول لتعلم اللغة العربية في فطاني، ثم ظهر نوع من المدارس يسمى "الفندق" هو عبارة عن مكان لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية على شكل حلقات علمية، "ويعتبر إنشاء المدارس المعاهد والمراكز الدينية في فطاني ضروريات نشر العلم وإعداد الدعاة الذين تناط بهم مسؤولية استمرار صمود المسلمين الممارسات التي نرتكب ضدهم، والتي تستهدف استئصال وجودهم وطمس هويتهم"، حيث يلقي العالم دروسه على طلبته في المساجد والمصليات سواء كانوا من كبار السن أو الشباب أو الصغار.

وبخصوص اللغة الملايوية "يتحدث بها أغلب مسلمي جنوب تايلاند، وقد تأثّرت باللغة العربية تأثرا جَليا سواًء كان من ناحية النطق أو الكتابة فاللغة الملايوية الفطانية تكتب بالأبجدية العربية، إلا أن هناك زيادات على الحروف العربية (TULISAN JAWI) المعروفة بالخط الجاوي وعددها أربعة أحرف، وهي بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربى، كما هو موضح في الجدول الآتي:

رسم الحرف	نطقه
چ	CHA
ڠ	NGA
ك	GA
ن	NYA

وهناك مفردات عربية كثيرة في اللغة الملايوية، ورغم أن مسلمو تايلاند لم يستخدموها فيمحادثاتهم اليومية إلا أنهم يعتنون بها أيما عناية، وذلك لإيمانهم أن اللغة العربية هي لغة الدين، ولذا لا تجد مؤسسة تعليمية دينية منذ نشأتها إلى وقتنا الحاضر إلا أنها تدّرس مادة اللغة العربية ويتعلمونها، لأنها لغة القرآن الكريم".

المحور الثاني: الإكراهات التي تواجه اللغة العربية في فطاني

تُعتبر اللغة اليوم في فطاني إحدى المشكلات التي تعاني منها المنطقة، ففي الوقت التي تُصِر فيه الحكومة على أن تكون اللغة التايلاندية هي اللغة الرسمية، يرى المواطنون أن هذا وجه من أوجه القضاء على هوية الشعب الفطاني، فيُصر أبناءه على المحافظة على لغتهم والكتابة بالأبجدية العربية.

وقد قامت الحكومة التايلاندية إلى إضعاف الارتباط الوثيق بين الهوية القومية والدين الإسلامي، لدى مسلمي المحافظات الجنوبية، وذلك بإضعاف اللغة الملايوية، وجعل اللغة التايلاندية وإتقانها شرطاً أساسياً للالتحاق بالوظائف الحكومية "وهذا الأمر يُشكل إحدى المشكلات الرئيسة في جنوب تايلاند"ففي الوقت الذي تصر فيه الحكومة التايلاندية على أن اللغة الرسمية (التايلاندية) وهي التي يجب أن تسود، وهذا في سبيل إذابة الفطانيين في الكيان التايلاندي، وصِهر السكان في بوثقة واحدة، في هذا الوقت يُصر الفطانيون على المحافظة على لُغتهم والأبجدية العربية على أنها جزء من كيانهم لا يمكن التنازل عنه مطلقا".

إن لغة المسلمين اليوم في (فطاني، يالا وناراثيوات)(Pattani, Yala, Narathiwat) هي الملايو وهي اللغة الأم بالنسبة لمعظم السكان بهاته المنطقة.كما أنهم يستخدمون الجاوية اللغة الرسمية للبلاد، والتي تعلموها في المساجد أو في مدارس "الفندق".

إن السكان المسلمون في الأراضي الجنوبية الأربعة عشر لا يتحدثون أو يفهمون الملايو بأي وسيلة. في الواقع، حتى في منطقة سونكلا، حيث يشكل المسلمون حوالي خمس السكان، فقط أقلية قليلة من هؤلاء هم على دراية بالمَلَايُو وهي المنطقة الجغرافية التي تَحُد ماليزيا.

إن الفطانيين يتكلمون ويكتبون باللغة الملايُويَّة ويستخدمونها في مراسلاتهم ويكتبونها بالأحرف العربية، وعند زيارتك لتايلاند تجد أن العديد من المسلمين الفطانيين منتشرين في إنحاء تايلاند وهذا أدى إلى أن بعضهم فقد لغته الملايوية فصارت لغته السيامية، وتسموا بأسماء سيامية إلزاميا."وتختلف منطقة فطاني عن باقي تايلاند، عرقيا[1] ولغويا وجغرافيا، لهذا ترفض فطاني سياسة الدمج في تايلاند، كما ترفض استخدام لغة التاي، هذا خوفا من الإذابة في المجتمع التايلاندي بعد أن استولى عليها التايلنديون، وقسموها إلى سبع مقاطعات لإضعاف مقاومتها، ولكن الفطانيين قاموا بالثورة في سنة ١٢٠٢هـ بقيادة الأمير تنكو علم الدين، إذ أعلن سلطان فطاني الاستقلال ولكن هذه الثورة فشلت وعين ملك تايلاند "داتو فنكلان" وزير بحرية فطاني السابق حاكما على فطاني، ولكنه ما لبث أن أعلن استقلال فطاني وثار على تايلاند في سنة ١٢٢٣هـ".

ويواجه تدريس اللغة العربية في فطاني تحديات كثيرة أبرزها:

- ✓ ضعف الإمكانات المادية في سبيل تطوير تعليم المهارات اللغوية.
- ✓ عدم وجود مدرسين مؤهلين في اللغة العربية.
- ✓ عدم توفر المناهج الدراسية للغة العربية، وإن وجدت تكون في أغلب الأحيان مستوردة من الخارج، لذلك لا تتناسب مع البيئة التايلندية.
- ✓ عدم رغبة بعض الطلبة التايلانديين في دراسة اللغة العربية لعدم وضوح الفائدة المستقبلية والوظيفية من خلال تعلم اللغة العربية، بالإضافة إلى سوء التخطيط.

المحور الثالث: دور الحكومة التايلندية في تعليم اللغة العربية

قامت الحكومة التايلندية بمجموعة من المبادرات للاهتمام باللغة العربية والتعليم الإسلامي في المناطق الجنوبية ولعل أبرزها:

- **إدراج التعليم الديني الإسلامي في المدارس الحكومية التايلاندية**: ليستفيد منه أبناء المسلمين الذين التحقوا بها بناءا على طلب رُفع إلى وزارة التعليم سنة ١٩٧٥م وصادقت عليه الوزارة في نفس السنة وكلفت مركز تطوير التعليم بوضع المنهج التدريسي له، وفي سنة ١٩٧٦م قُدم المنهج إلى الوزارة وتم اعتماده ويحتوي على المواد التالية: التوحيد، الفقه، التاريخ، القرآن الكريم، التجويد، اللغة العربية، الأخلاق الإسلامية.
- **تأسيس كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا نَكْرِينْ(College of Islamic Studies | Prince of Songkla University)** بعدما كان برنامج الدراسات الإسلامية يُمنح تحت قسم الفلسفة والدين، ويمكن لكلية الدراسات الإسلامية أن تُقدم تخصصات في أصول الدين والشريعة والتربية والاقتصاد الإسلامي والدراسات الإسلامية، برنامج اللغة العربية وهو الذي تُدرس فيه كل المواد باللغة العربية، كما يمكن لخريجي المدارس الثانوية أن يختاروا مواصلة دراساتهم الإسلامية في البلدان الإسلامية.

- **فتح شعبة اللغة العربية في جامعة الأمير سونكلا نَكْرِينْ:** كتخصص رئيس يتخرج الطالب فيه بشهادة البكالوريوس، في قسم اللغات الشرقية في كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، وفيما يخص برنامج العربية المقدم بجامعة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية"من الواضح أن الحكومة تقدمت خطوة إلى الأمام لتنفيذ الخصاص قصد التعامل مع حاجيات الشعب المسلم لتايلاند خصوصا أولئك الذين جاءوا من المدرسة الإسلامية الخصوصية"."إن الزخم الذي يدفع الحكومة أن تكون مثل هذه الكلية التي بنيت في جامعة أمير سونكلا راجع إلى جهود مبذولة لحل مشاكل المقاطعات الحدودية الجنوبية لذلك هي منطقة حازت على التركيز و الاهتمام من الحكومة".

على إثر ذلك بدأت ردود الأفعال الإيجابية تظهر في تقارير المؤسسات الإسلامية المُكلفة بالمتابعة، ففي التقرير الذي رفعته منطقة التعليم الثانية جاء فيه " واضح أن أولياء التلاميذ المسلمين في الولايات الجنوبية الخمس راضون عن الدعم الحكومي للمشاريع التعليمية والسياسية المتبعة في ذلك"

- **الاهتمام بخريجي الجامعات من المسلمين:** من بين محاسن الحكومة التايلاندية "الاهتمام بخريجي الجامعات من المسلمين، من حملة البكالوريوس، حيث يتم توظيفهم أو توظيف بعضهم في الدوائر الحكومية، وقد حظي المدرسون في مجال الدراسات والعلوم الإسلامية؛ بما فيها اللغة العربية، بوظيفة التدريس في المدارس الحكومية" .

ولكن البعض يرى أن هذا الاهتمام الحكومي فيه نوع مِن الغزو الفكري و"تقليل وتخفيف الحاجيات الدراسية للمواد الدينية والعربية، على سبيل التعمد، لصالح المواد الأكاديمية التي كانت باللغة التايلاندية، فلا تدرس إلا مادة أو مادتان في العلوم الدينية إلى جانب ساعات دراسية مكثّفة لغيرها من المواد، ومع ذلك فإن تدريس المادة أو المواد الدينية كان أيضا باللغة التايلاندية إلا ما كان مضطرا باللغة الملايوية أو العربية كالنصوص الموجودة في الكتاب وغيرها.

ولكن رغم ذلك "نجد حاليا أن تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية تنشط في فطاني أكثر من أي وقت مضى فنجدها في مدارس رياض الأطفال المعروفة ب(تاديكا)، وفي المراحل: الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية. كما نجدها في المؤسسات الجامعية التي تمنح درجة البكالوريوس فما فوقها" .

خاتمة:

إن واقع اللغة العربية في المجتمع الفطاني المُسلم يواجه عدة مشاكل تحول دون انتشارها، رغم ما قامت به الحكومة من مبادرات من أجل تجاوز تلك العراقيل، لذلك أصبح الأمر يستدعي المزيد الاهتمام والتفكير لايجاد الحلول المناسبة نظرا للمكانة التي أصبحت تحتلها في قلوب الفطانيين.

لائحة المصادر والمراجع:

- د.عسمن تي علي)"الحقوق السياسية للأقلية المسلمة في جنوب تايلاند: دراسة تقويمية في ضوء الشريعة الإسلامية"، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث (الفقه وأصول الفقه) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا يوليو ٢٠١٢م.

Asman Taeali ,The political rights of Muslim minority in Southern Thailand.

- د. عبد القادر ،أحمد سعد، (dr.abdelkader ahmed saad) و د. بشير مهدي علي(Dr.Bashir Mahdi Ali)، "اللغة العربية في فطاني:حضور ثقافي ودواع مرحلية"، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول: "دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي"، ،كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونجكلا فرع فطاني، جنوب تايلاند،٢١-٢٣ دجنبر ٢٠١٠م.
- ليبا، محمد"جهود العلماء والمؤسسات التعليمية في نشر الإسلام والسلام في فطاني"، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد٧.العدد٢، دسمبر ٢٠١٠م.
- Muhammad Laeba,Efforts of Muslim educational institutions to spread Islam and peace in Patani.
- Hasan Madmarn, "Traditional Muslim Institutions in Southern Thailand: A Critical Study of Islamic Education and Arabic Influence in the Pondok and Madrasah Systems of Pattani .
- ADNAN MUHAMMAD ZAIN SUMI ,"the cultural relationship between Malay and Arabic civilization" ,The 2nd National Conference 2015 on"Knowledge Integration for Peaceful Society and The ASEAN Community Development".